

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

المال فإن ضننت به عليكم إني إذن لضنين وإني لولا أن أنعش سنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا .

199 - كلامه في مرضه الذي مات فيه .

ودخل عليه مسلمة بن عبد الملك في المرضة التي مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد من شيء يصلحهم فلو أوصيت بهم إلي أو إلى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مئونتهم إن شاء الله فقال عمر أجلسوني فأجلسوه فقال الحمد لله أباه تخوفني يا مسلمة أما ما ذكرت من أني فطمت أفواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة فإنني لم أمنعهم حقا هو لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم وأما ما سألت من الوصاة إليك أو إلى نظرائك من أهل بيتي فإن وصيتي بهم إلى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وإنما بنو عمر أحد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا وزرقه من حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا يكون عمر أول من أعانه على ارتكابه ادعوا لي بني فدعوه وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسه فتية تركتهم ولا مال لهم يا بني إني قد تركتكم من الله بخير إنكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله يا بني ميلت رأبي بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار فكان